عبدالله أحمد اليوسف

الحوار الإسلامي - الإسلامي

رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي

جمع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات: ١٣

المقدمة

عانت الأمة الإسلامية ولا تزال من التحارب والتصارع الداخلي، وقد أدى ذلك إلى استنزاف طاقات المسلمين وإمكانياتهم وثرواتهم في حروب عبثية وفتن مظلمة، وقد أثّر ذلك بدوره على بنية المجتمع المسلم، وشيوع ثقافة الكراهية والحقد والضغينة بين المسلمين. وبالرغم من تقلص ظاهرة التحارب والتصارع بين مختلف المذاهب الإسلامية أو بين الجماعات والتيارات المختلفة داخل المجتمع المسلم بالمقارنة مع ما كان يحدث في الماضي إلا أن مظاهر هذه الظاهرة لا تزال موجودة وبصور وأشكال مختلفة؛ وهذا

ما أدى إلى نمو ثقافة الكراهية، ورفض الآخر، وبغض المختلف معه.

ولا سبيل لتجاوز تلك الظاهرة المرضية إلا بالحوار والمنطق، والبحث عن القواسم المشتركة بين المسلمين، والتركيز على نقاط الاتفاق والتحاور، وتفهم مسائل الخلاف وأسبابه الموضوعية مع الحفاظ على أخلاقيات الحوار، وآداب الاختلاف؛ كي يمكن تعميق ثقافة التحاور والمحبة بين جميع المسلمين رغم اختلاف مدارسهم الفكرية ومذاهبهم الفقهية.

ومن أجل بناء السلم الأهلي في المجتمع المسلم يجب إرساء قواعد علمية للحوار الإسلامي ـ الإسلامي، وإشاعة ثقافة التحاور بين المسلمين بدلا من ثقافة التصارع والتصادم، وتعميق أواصر المحبة والمودة بين أتباع المذاهب الإسلامية بدلا من زرع بذور

الكراهية والأحقاد والضغائن بينهم.

وأول خطوة من أجل تحقيق ذلك يجب فتح باب الحوار الداخلي بين المسلمين بكل شفافية وإخلاص وتجرد؛ لكي نستطيع بعد ذلك كمسلمين أن نتحاور مع مختلف الأديان الأخرى؛ فليس من المعقول أن نتحاور مع (الآخر الديني) في حين ننغلق على بعضنا البعض نتيجة لاختلافات جزئية.

ومن ثم، فالمطلوب هو فتح باب الحوار الإسلامي ـ الإسلامي على مصراعيه، وتفعيل آليات الحوار، وبلورة ثقافة للحوار؛ وبذلك يمكن التقريب بين المسلمين. ومن جهة أخرى يجب نبذ كل ما يثير الحساسيات والأحقاد، ورفض كل ثقافة تدعو إلى الفرقة، أو إلى التحارب والتصادم بين المذاهب أو الفرق أو الطوائف الإسلامية.

وقد ركزت في هذا الكتيب ـ الـذي بـين يديـك أيها القارئ العزيز ـ على ضرورات الحوار الإسلامي ـ الإسلامي، وعوائقه، وسبل تجاوز تلك العوائق وصولاً إلى بناء ثقافة الحوار من أجل تنمية السـلم الأهلـي في المجتمع المسلم.

وختاماً... أبتهل إلى اللَّه عز وجل أن يتقبل مـني هذا المجهود المتواضع، وأن يجعله في ميزان أعمالي، إنـه ـ تبارك وتعالى ـ محـط الرجـاء، وغايـة الأمـل، وينبـوع الرحمة والفيض والعطاء.

واللّه ولي التوفيق

عبداللَّه أحمد اليوسف

٢١/ ٧/ ١٤٢٢هـ

٨/ ١٠/ ٢٠٠١م

مدخل

بادئ ذي بدء علينا أن نحدد بدقة معنى الحوار، فهو يعني: تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد، ومن هذا التعريف نستطيع إدراك أن للحوار ركنين: الأول: وجود طرفين للحوار أو أكثر، والثاني: وجود قضية تخضع للمناقشة والأخذ والرد فيها.

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿ ..**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ**

(١) سورة الكهف: ٣٤.

وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾[2]، ويظهر من هذه الثلاثة المواضع أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين والأخذ والرد فيه.

وقد عبّر القرآن عن الحوار أحياناً بالجدال بالتي هي أحسن كما في قوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا**

(١) سورة الكهف: ٣٧.

(٢) سورة المجادلة: ١.

(٣) سورة النمل: ١٢٥.

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]، وقد ورد لفظ الجدل في القرآن تسعاً وعشرين مرة أغلبها في سياق الذم، وذلك عندما يكون الجدل لإلزام الخصم وليس لإظهار الحق، فالجدل ـ غالباً ـ يعبر عن شدة الخصومة واللدد فيها مع القدرة عليها، والتعصب للرأي وإن كان باطلاً.

والإيمان بالحوار ـ أو بالمناظرة كما تسمى عند العرب قديماً ـ يعني الاعتراف بالطرف الآخر، وبحق الآخر في الاختلاف مع الأنا، كما يعني تجاوز أحادية الفكرة والنظرية إلى الانفتاح على أفكار وثقافات وقناعات الآخرين.

ولن يتقدم المسلمون إلا عندما ينفتح بعضهم

---

(١) سورة العنكبوت: ٤٦.

على البعض الآخر، ويعترف كل طرف بالطرف الآخر عـن قناعـة بـأن المصـير واحـد، والأخطـار واحـدة، والمستقبل واحد.

ولن يتحقق التقارب بين أبناء هذه الأمة المسـلمة إلا بفتح باب الحـوار الإسـلامي ـ الإسـلامي، وتجـاوز سلبيات الماضي، ومشاكل الحاضر بقلب مفتوح، وعقل رشيد.

ضرورات الحوار الإسلامي - الإسلامي

تنبع الحاجة للحوار الإسلامي ـ الإسلامي من العديد من الضرورات، والتي يمكن الإشارة إلى أبرزها في النقاط التالية:

١- الوعي بالتحديات:

إن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية واحدة، لا تفرق بين قطر وآخر، ولا بين مذهب وآخر، ولا بين طائفة وأخرى، ولا بين جماعة وأخرى.. بل إن المستهدف في النهاية هي الأمة الإسلامية بجميع مذاهبها وثقافاتها وطوائفها وثرواتها.

وهذا العصر الذي يمتاز بالتكتلات الاقتصادية العملاقة، وبالوسائل الإعلامية الجبارة، وبالقوى السياسية المتماسكة لا يمكن أن تحترم إلا الأمة القوية، المتماسكة، الصلبة، أما الأمة المتفتتة، والمتناحرة، والمتنازعة.. فهي ستكون فريسة سهلة لكل طامع وحاسد ومترصد.

ومن منطلق الوعي بكل التحديات السياسية والإعلامية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والحضارية التي تواجه الأمة الإسلامية.. من منطلق هذا الإحساس بالخطر والتحدي، تبدو الدعوة للحوار الإسلامي ـ الإسلامي، والجلوس على مائدة النقاش العلمي والفكري الهادئ، بعيداً عن روح التعصب والأنانية والتحزب أمراً ملحاً، وضرورة لا يمكن تجاهلها.

٢- البناء الاجتماعي:

لا يمكن بناء المجتمع المسلم بناءً محكماً وقوياً وصلباً إلا بتوافر عدد من الشروط اللازمة لعملية البناء الاجتماعي، ومن أهم تلك الشروط هو السلم الاجتماعي الذي يؤدي إلى التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع.

والسلم الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق إلا في ظل مناخ التسامح الفكري والثقافي، واحترام التعددية، وضمان حقوق الإنسان، وسيادة العدالة والقانون، وتجاوز النظرة الأحادية للأشياء، والانفتاح على كل الشرائح الاجتماعية، والتحاور معها في كل ما يخدم المجتمع.

والمجتمعات المسلمة تحفل بالعديد من الاختلافات المذهبية والثقافية والفكرية، وربما تجاوز

ذلك إلى اختلاف في اللغة والعرق والقـوم.. كمـا هـو موجود بالفعل في غير مجتمع من المجتمعات المسلمة.

ويبقى الحوار بين مختلـف المـدارس الفكريـة هـو الخيار الصحيح من أجل بناء مجتمع يقوم على الاحترام المتبادل والتعاون المثمر بين الجميع.

وفي غـير تلـك الحالـة، سـوف يسـود التوتـر والتشنج الاجتماعي، إذ عندما تستأثر فئة ما، أو طائفة ما، أو شريحة ما، أو قوة ما بكل الإمكانات والقدرات، وتسـعى بعـد ذلـك إلى إلغـاء الآخريـن، وتـهميش دورهم.. فإن هذا لن يؤدي إلا إلى المزيـد مـن المشـاكل والأزمات الاجتماعية الخانقة، وسيساهم هذا الأمـر في تخلـف المجتمـع عـن ركـب التقـدم الإنسـاني، وتعـثر التنمية الشاملة.

ولا سـبيل غـير الحـوار بـين مختلـف الشرائـح

الاجتماعية كضمان وحيد لتحقيق التقدم والبناء الاجتماعي العام.

٣- الانطلاقة الحضارية:

لقد تقدم المسلمون حضارياً في العهد الإسلامي الأول وفيما بعده، وذلك عندما كانوا يتغلبون على مشاكلهم واختلافاتهم بالحوار، ولم تكن الاختلافات التي حدثت بين المسلمين من قديم الزمان لتحول دون التعاون والتشاور والتحاور فيما يرتبط بقضايا المسلمين الكبرى، أما اليوم فقد أدت الاختلافات بين المسلمين إلى حروب طاحنة فيما بينهم، وإلى زرع الحقد والكراهية والضغينة بين أبناء الأمة الواحدة، مما أدى إلى العجز الذي يعاني منه المسلمون اليوم وفي كل مكان.

ومن المؤسف أن ينشغل المسلمون بخلافات

الماضي، وافتعالات الحـاضر، وينسـون الوجـه المشـرق للتاريخ الإسـلامي، ويتجـاهلون المخـاطر والتحديـات الكبرى التي تهدد الكيان الإسلامي في هذا العصر.

وأية أمة من الأمم لـن يكـون بمقدورهـا أن تبـني حضارة قوية إلا عندما تتحول تلك الأمة إلى أمـة قويـة ومنتجة وفعالة وخلاقة ومبدعة.

ومـن أجـل تحقيـق هـذا الهـدف، ينبغـي أولاً أن يتحاور المسلمون فيما بينهم، كي يستطيعوا تجاوز حالة التنازع والتصادم والتصارع.

ومشروع بحجم مشروع « بناء حضـارة » لا يمكـن تحقيقه أبداً إلا عندما تتظافر كل الجـهود والإمكانـات، ويُستفاد من كل العقـول المفكـرة والخلاقـة، في سـبيل النهوض الحضاري الشامل.

والأمة الإسلامية تمتلك مـن القـوى والإمكانـات

والقدرات والثروات والعقول ما يجعلها جديرة ببناء حضارة إسلامية شامخة.

والإسلام الذي يجمع كل المسلمين في شرق الأرض وغربها هو أقوى الروابط التي تجعل من المسلمين أمة قوية وعملاقة.

والحوار بين أبناء الأمة سيكون أحد المقدمات الرئيسة لتجاوز ظاهرة التفرق والتمزق والتشرذم الذي نعيشه اليوم.

وعندما نتحاور سنصل إلى تحديد الثوابت والمبادئ التي تجمع عليها الأمة، والتي على أساسها يمكن أن ننطلق بروح جديدة نحو إيجاد مناخ مناسب لانطلاقة حضارية شامخة.

عوائق وحلول

كل عقلاء هـذه الأمـة يدركـون ضـرورة وأهميـة الحوار الإسلامي ـ الإسـلامي وفوائـده علـى مسـتقبل الأمة، إلا أنه بالرغم من ذلك الإدراك، وبـالرغم مـن الجهود التي بذلت في غير موقع، وفي غير زمـان، إلا أن الحـوار الإسـلامي ـ الإسـلامي أمـا أنـه يفشـل مـن البداية، أو أنـه يفشـل بعـد فـترة زمنيـة مـن بدايتـه.. والسؤال الذي يجب الإجابة عليه هو: لماذا فشل الحوار الإسلامي ـ الإسلامي؟! وما هي العوائـق الـتي تحـول دون نجاحـه؟ ومـا هـي الحلـول الواقعيـة والموضوعيـة لتجاوز تلك العوائق؟!

يمكن تحديد أهم هذه العوائق وسبل تجاوزهـا في النقاط التالية:

١- الشخصنة:

الشخصنة تعني: تضخيم وتلميع وتكبير شخصية ما، ورسم هالة من العظمة والكبرياء حولها، وإعطائها في بعض الأحيان نوعا من القداسة والعصمة، وبالتالي فليس من حق أحد أن يعترض على تلك الشخصية، أو ينتقدها، أو يناقش أفكارها، فكل ما يقوله صحيح، وكل ما يراه دقيق، وكل ما يفعله عظيم!

وهكذا تبدأ « الشخصية » تتضخم في نفسها، وتتوهم القداسة والعظمة والعصمة، مما يؤدي إلى حالة من ذوبان الأتباع في تلك الشخصية، وتحول الأتباع إلى نسخ مكررة من تلك الشخصية!

ولا يخفى انتشار هذه الظاهرة في العالم الإسلامي خصوصا، وفي العالم الثالث عموما، فترى تحول بعض « الشخصيات » السياسية أو الفكرية أو الدينية إلى رموز فوق النقد والخطأ!

وأعتقد أن ظاهرة « الشخصنة » الموجودة في الطبقة السياسية، وفي النخب الفكرية والثقافية والدينية، قد حالت في مرات عديدة إلى فشل الحوار الإسلامي ـ الإسلامي.

وكثيرا ما تحولت الخلافات الشخصية بين هذا الرمز وذاك، وهذه الشخصية وتلك ـ والتي تغلف عادة بالطابع العلمي أو الفكري أو الديني أو السياسي ـ إلى عقبة أمام نجاح الحوار.

إن حب الأنا، وجنون العظمة، وربما العقد النفسية، التي قد أصيب ويصاب بها العديد من

التيارات السياسية، والنخب الثقافية والدينية قـد أدى إلى تنـامي التعصـب والـتزمت والتطـرف في المواقـف والسلوك، ممـا سـبب التبـاعد والتقـاطع بـين الفئـات والجماعات الإسلامية المختلفة.

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بـالإخلاص في العمل، والتجـرد للحـق، والتحلـي بـروح الحـب والمودة والاحترام للآخر، والالتزام بأخلاقيات الحـوار، كمـا أن علـى القـاعدة الشعبيـة أن تعطـي رأيـها في المسـائل المهمـة والاسـتراتيجية والـتي يتوقـف عليـها مستقبل الأمة ومصيرها.

ولا يصح أبدا أن تتحـول القـاعدة إلى مجـرد أداة بيـد القـادة، فبـالرغم مـن أهميـة الكـوادر القياديـة ودورها الطليعي، إلا أنه ينبغي أن يكـون لكـل عـاقل رأي وموقف، وأن تسـتشير القيـادات قواعدهـا، إذ لا

يجوز أن تتحكم فئة محدودة بمصير الأمة ومستقبلها.

ومما ينبغي فعله هو أن تكون مصلحة الأمة مقدمة على أي شيء آخر، لا أن تكون مصلحة شخص أو أشخاص مقدمة على مصلحة الأمة، ومما لا شك فيه أن مصلحة الأمة إنما هو في التقارب والتحاور والتعاون بين مختلف المذاهب والفئات الإسلامية.

٢- التعصب الأعمى:

ومن عوائق الحوار الإسلامي ـ الإسلامي هو التعصب الأعمى، والذي يقوم على ادعاء الحق والحقيقة معا، وأنه ـدون سواهـ يفهم الإسلام فهما صحيحا، أما غيره فهو على باطل وضلال!

هذا التفكير غير المنطقي قد أدى إلى ما نراه اليوم من تفرق وتمزق وحقد وكراهية بين الأمة

الواحـدة، فكـل جماعـة أو فئـة أو طائفـــة أو مذهـــب تعتـــبر نفســـها أنـــها علـــى الحـــق، وأنـــها الفرقـــة الناجية، وأنـــها تملـك الحقيقـة المطلقـة، أمـا الآخـرون فـــهم في ضـــلال، وعلـــى بـــاطل، ومصـــــيرهم إلى النار!

هذا التعصب الأعمى حال وسيحول دون تقارب الأمة مـــع بعضـها البعـض.. وقـد حـذرت الأحـاديث الشريفة بشدة مـــن التعصـب المذمـوم، فقـد ورد عـن الرسول ﷺ أنه قال: « **من تعصب أو تعصب له فقـد خلع ربق الإيمان من عنقه** » ، وفي نقل: « **... فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه** » [1]، وعنه أيضا ﷺ قال: « **من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثـه اللـه يـوم**

(١) ميزان الحكمة، المحمـدي الـري شـهري، الطبعـة الثانيـة، الناشر مكتب الإعلام الإسلامي، ج٦، ص٣٣٤.

القيامة مع أعراب الجاهلية »[1]، وعنه ﷺ قال: « **ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل [على] عصبية، وليس منا من مات على عصبية** »[2]، وسئل علي بن الحسين عليه السلام عن العصبية، فقال: « **العصبية التي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيرا من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم** »[3]، وقال الإمام الصادق عليه السلام: « **من تعصَّب عصبه اللَّه عز وجل بعصابة من نار** »[4]، هذا التحذير الشديد من التعصب الأعمى إنما يدل على ما له من آثار سيئة على الأمة، حيث يزرع الضغائن في

(١) نفس المصدر السابق، ص٣٣٤.
(٢) نفس المصدر السابق، ص٣٣٥.
(٣) نفس المصدر السابق، ص٣٣٥.
(٤) نفس المصدر السابق، ص٣٣٥.

النفوس، والتباعد بين القلوب، والفتن بين الناس.

وإذا كان التعصب يؤدي إلى الانغلاق والانطـواء على الذات، وعدم رؤية الآخر، فإن الحوار يعني انفتاح كل طرف على الطرف الآخر، والتعرف على القواسم المشتركة بين المسلمين، وأن ما يجمعهم كمسلمين أكـثر مما يختلفون فيه.

والحوار الإسلامي ـ الإسلامي سـيزيل أو يقلـل من حدة التعصب بين الأطـراف الإسـلامية المختلفـة، كما سيسـاهم في بنـاء جسـور الثقـة بـين أبنـاء الأمـة الواحدة.

٣- نقص المعلومات:

يمثل الفهم الناقص للدين، والتمسك بالقشور، وعدم معرفة اللباب، وتكفير الآخرين.. مشكلـة كبـيرة

في الحوار الإسلامي ـ الإسلامي، إذ كثيراً ما يفشل الحوار نتيجة لإصرار بعض الجهات أو الفئات الإسلامية على رفض الحوار مع طرف أو أطراف إسلامية أخرى، على أساس أن تلك الأطراف ليست من الإسلام في شيء!

ونقص المعلومات، وقلة العلم أدى إلى ظهور فئات إسلامية لا ترى الحق إلا في نفسها، أما غيرهم فهم كفار وفسقة، ولا يجوز التعاطي والتحاور معهم بأي شكل من الأشكال!

وحين يُسقط البعض عصمة الآخرين، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ولا يرى لهم حرمة ولا ذمة، ويتقرب إلى اللَّه بالنيل من أموالهم وأعراضهم ودمائهم.. هذا التصور الخاطئ لن يؤدي إلا إلى التحارب والتنازع والتقاطع والتباغض بين المسلمين.

وأول فئة رفعت شعار « التكفير » هي فئة الخوارج، والذين كانوا من أشد الناس تمسكاً بالشعائر التعبدية، صياماً وقياماً وتلاوة قرآن، ولكنهم كانوا في الوقت نفسه يكفرون الإمام علي عليه السلام، ويرفعون راية الحرب ضده وضد من معه!

وجاء من بعد الخوارج فئات متعددة، وعلى مر العصور يرفعون شعار التكفير والتفسيق ضد كل من لم يتفق معهم في آرائهم وأفكارهم وفلسفتهم للحياة.

وامتداداً لفكر الخوارج ومنهجهم نجد في هذا العصر أيضاً من يُكفر كل من لم يتفق معه في آرائه وأفكاره. كما نجد من يُفسق كل من يختلف معه في المنهج والرؤية والموقف.. ولو رجعت إلى الأسباب لوجدت أن من أهمها: هو نقص المعلومات عند هؤلاء ـ أنصاف العلماء ـ والذين لم يأخذوا من العلم إلا

قليلاً، ولم يستخدموا عقولهم إلا نـادراً، ولم يكونـوا إلا مجترين لآراء أكل عليها الدهر وشرب.

إن الوقوع في هاوية التكفير والتفسيق وتصنيـف المسلمين هو من أهم المعوقات في الحـوار الإسـلامي ـ الإسلامي، إذ أن من يعتـبر الطـرف الآخـر ليـس مـن الإسلام في شيء.. كيف يمكنه التحاور معه على أساس الإسلام؟! هذا هو المنطق الذي يتحدث بـه مـن يـرى نفسه يمثل الإسلام، أما الآخرون فهم يدَّعـون الإسـلام وليسوا كذلك!

هذه الظاهرة ناتجة من جهل كل طـرف بـالطرف الآخر، ومن انغلاق هذه الفئة عن تلـك الفئـة، ومـن سوء الفهم الـذي يحملـه كـل منـا تجـاه الآخـر، ومـن الاعتقاد بأفكار شاذة لا يعتد بها.

والحل هـو في أن تتدفـق المعلومـات بحريـة، وأن

يطلع كل طرف على ما يقوله الطرف الآخر، بعقل رشيد، وقلب مفتوح، بعيدا عن المسبقات الفكرية والثقافية، وبعيدا كذلك عن روح التعصب والتطرف والغلو في الدين.

إننا ندعو إلى التحاور بمنطق العلم، وليس بمنطق المهاترات الرخيصة، وبمنطق الفكر وليس بمنطق اللا منطق، وبمنطق الدليل والحجة والبرهان وليس بمنطق القوة والغطرسة والإلزام، ولكي ينجح التحاور بمنطق العلم والفكر والدليل لابد من إشاعة ثقافة الحوار وأجواء الحوار وروح الحوار بين المتحاورين حتى يصل المتحاورون إلى نتائج علمية أو لا أقل إلى قواسم مشتركة متفق عليها.

وليكن العلم هو وسيلتنا للوصول إلى الحقيقة، ولمعرفة الأمور كما هي، بعيدا عن التخويف الفكري

والثقافي والديني الذي يمارسه كل طرف ضد الطرف الآخر، لأن ممارسة التخويف والترهيب يعني تشويه الحقائق، والحجر على الفكر والعلم، وفرض ثقافة واحدة، واجتهاد واحد، ومدرسة فكرية واحدة على الجميع في عصر بات فيه العالم، وبفعل ثورة الاتصالات والمعلومات، قرية كونية صغيرة!

٤- تناقض المصالح:

يشكل تناقض المصالح بين الأطراف الإسلامية عائقا حقيقيا أمام حوار إسلامي ناجح.

ويعود السبب في ذلك إلى أن كل فئة تحاول الاستئثار بجميع الأمور، والمحافظة على المميزات التي يمكن أن تكتسبها من خلال وجودها الوحيد في الساحة.

والمصالح قد تكون مصالح سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية أو غيرها.. وعندما يعمل كل طرف بما تمليه عليه مصالحه، ولو كان على حساب الآخرين.. هنا تكمن المشكلة.

وحل هذا الإشكال يمكن عبر الموازنة الدقيقة بين مصالح كل الأطراف، وتقديم التنازلات المتبادلة، وتقديم مصلحة الأمة على مصلحة الفئة أو الجماعة أو الحزب أو العرق..

إن من غير العدل أن تستأثر فئة ما بكل الإمكانات والقدرات والثروات في حين تحرم أو تهمش مصالح الفئات الأخرى.

كما أنه من غير الإنصاف ألا تكون كل الفئات بمستوى واحد من التكافؤ في الفرص، والتوازن في المصالح، والتعادل في الحرية، والعدالة في القانون.

وعندما تشعر كل الأطراف بأن حقوقها ومصالحها محفوظة ومصانة، وأن الحرية مضمونة للجميع، وأن القانون هو السيد، عندئذ يكون الحوار الإسلامي ـ الإسلامي حوارا ناجحا، وقد يؤدي إلى تعاون مثمر بين كل الأطراف.

٥- القوى المعادية:

تلعب القوى المعادية لوحدة المسلمين دورا مهما في محاربة وإجهاض كل المحاولات الجادة لتقريب المسلمين من بعضهم البعض.

والقوى المعادية للأمة الإسلامية كثيرة ومتنوعة، ومن أبرزها: الماسونية العالمية، والصهيونية العنصرية، وقوى الهيمنة والاستعمار، كما توجد قوى محلية في العالم الإسلامي تمثل امتدادا للقوى المعادية الموجودة خارجه.

والقوى المعادية للتقارب والتحاور الإسلامي ـ الإسلامي تسعى بكل ما أوتيت من قوة لتفتيت وحدة الأمة وتمزيقها، وزرع الفتن والأحقاد والضغائن بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

وتستخدم القوى المعادية كل الأساليب والوسائل الحديثة من إعلام موجه، ومن كتب ونشرات بمختلف اللغات، ومن رجال يعملون في الظلام كالخفافيش ينشرون ثقافة الفرقة والفتنة والكراهية.

وقد استفادت القوى المعادية من وجود بعض الثغرات والسلبيات في الكيان الإسلامي، مما أدى إلى اختراق الجدار الإسلامي بكل يسر وسهولة.

هذه القوى المعادية تعمل ضد الوحدة الإسلامية، وضد الحوار بين أبناء الأمة الواحدة، وتمنع

كل تقارب إسلامي ـ إسلامي، لأن مصلحتها في تمزيق المسلمين وتفريقهم إلى شيع وأحزاب متنازعة.

وسياسة « فرق تسد » الاستعمارية معروفة للجميع، وهو الشعار الذي رفعه الاستعمار البريطاني في شتى أقطار العالم الإسلامي، وعمل بكل قواه لتطبيقه على ارض الواقع.

ولكي ننتصر على تلك القوى المعادية لوحدة الأمة وتقاربها، علينا أن نكون أكثر وعيا بمخططات الأعداء الحاقدين، والعمل على إفشال تلك المؤامرات العلنية والخفية التي تحاك ضد وحدة الأمة ومصالحها، وتجاوز ظاهرة التباعد والتقاطع بين أبناء الأمة، وتعميق روابط الأخوة والتآلف بين أبناء الأمة المسلمة، وإنجاح كل حوار صادق بين أبناء الأمة الواحدة.

الخاتمة

وبعد أن عرفنا أهم العوائق للحوار الإسلامي ـ الإسلامي، وسبل تجاوزها، ينبغي التأكيد على أهمية خلق « ثقافة جديدة » للحوار، والعمل على إشاعة جو إيجابي للقبول النفسي والعقلي والفكري بالطرف الآخر، وتجاوز النظرية الأحادية في النظرة للأمور، وخلق وعي حقيقي يساهم في نجاح الحوار بين جميع الأطراف، وذلك من منطلق أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، يجمع بين أبنائها الدين والعقيدة والدم والتاريخ والمصير المشترك، وأن التعايش بين أبناء الأمة الواحدة هو الطريق الأقصر نحو بناء أمة قوية ومتماسكة وصلبة.

وعندما ندعو إلى الحوار لا يعني هذا الاتفاق على كل شيء، بيد أن الدعوة للحوار يشير ضمنا إلى الاعتراف بحق الاختلاف، وإلا فلا معنى للحوار.

ولن ينجح أي حوار إلا عندما تتحلى كل الأطراف المتحاورة بآداب الحوار وأخلاقياته ومثله وقيمه، والالتزام بالحوار كخيار استراتيجي وليس كخيار تكتيكي تفرضه ظروف قاهرة.

ولا سبيل أمام هذه الأمة كي تنهض من جديد إلا بالتعاون والتكامل بين مختلف الشرائح الاجتماعية، والنخب السياسية والثقافية والعلمية والفكرية، ولن يكون نهوض حضاري للأمة إلا بتجاوز سلبيات الماضي، وعقبات الحاضر، مع الاستفادة من الماضي المشرق، والحاضر الإيجابي، والتطلع للمستقبل بروح خلاقة ومبدعة وواعية.

المحتويات

المقدمة..... ٥
مدخل..... ٩
ضرورات الحوار الإسلامي - الإسلامي..... ١٣
١ـ الوعي بالتحديات..... ١٣
٢ـ البناء الاجتماعي ١٥
٣ـ الانطلاقة الحضارية ١٧
عوائق وحلول..... ٢١
١ـ الشخصنة ٢٢
٢ـ التعصب الأعمى.....٢٥
٣ـ نقص المعلومات ٢٨
٤ـ تناقض المصالح.....٣٣
٥ـ القوى المعادية..... ٣٥
الخاتمة..... ٣٩
المحتويات ٤١

عنوان المؤلف

إلى جميع القراء الأعزاء:

يمكنكم مراسلة المؤلف على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية

المنطقة الشرقية ـ القطيف

الرمز البريدي: ٣١٩١١

ص. ب: ٨٤١

أو على الفاكس رقم: ٨٥١٣٩٤٢ (٠٠٩٦٦٣)

أو الاتصال على الهاتف المحمول: ٠٥٣٨٤٤٩٩١

أو عبر البريد الإلكتروني:

alyousif5000@maktoob.com

صدر للمؤلف

١ـ الإمام الهادي عليه السلام قدوة الثائرين.
٢ـ الشخصية الناجحة.
٣ـ الصعود إلى القمة.
٤ـ شرعية الاختلاف.. دراسة تأصيلية منهجية للرأي الآخر في الفكر الإسلامي.
٥ـ فلسفة الفكر الإسلامي.. قراءة جديدة لأهم الأصول الفكرية في الإسلام.
٦ـ الخمس.. فلسفته وأحكامه.
٧ـ الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل.
٨ـ الاجتهاد والتجديد.. قراءة لقضايا الاجتهاد والتجديد في فكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
٩ـ ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام.
١٠ـ الحوار الإسلامي ـ الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي (بين يديك).